

عولمة خطر الدين تريخ رأس المال

معز كراجة*

من باريس حيث وقع الاعتداء الإرهابي، إلى نيويورك عام 2011 وتحديداً «وول ستريت» حي المال والأعمال الذي شهد احتجاجات ضد توحش رأس المال، ومن هنالك إلى الوطن العربي وتحديداً ميدان التحرير في القاهرة، حيث بدأت الثورة... أماكن وتواريخ وأحداث تبدو للوهلة الأولى أنّ لا رابط بينها، ولكن لو تنازلنا قليلاً عن السهل الذي يوفره كسل الإجابات الجاهزة والكليشيهات المعدة مسبقاً، لربما استطعنا إعادة تركيب المشهد بشكل مختلف.

القتل المجنون في باريس سبق وتكرر في أكثر من عاصمة غربية، وأطراف الجريمة تكاد تكون نفسها: الغرب الذي يكره العرب والمسلمين من جهة والشباب المسلم الذي جاء ليعلمه درساً لا ينساه من جهة أخرى. كذلك ردود الفعل ومحاولات التحليل من قبل كثير من المثقفين والمواطنين العرب هي ذاتها أيضاً: هؤلاء لا يمثلون الإسلام ونحن نشجب وتستنكر هذه الاعتداءات التي لا تعتبر عن أصالة تاريخنا وتسامح ديننا، ولكن - كل شجب واستنكار يكون معطوفاً ولكن - وهي «لكن» مستخدمة بكثرة في أحداث كهذه، حيث تخرج هؤلاء المثقفين والمحللين تلقائياً من جهد التفسير إلى محاولات التبرير تلقائياً. فتبدأ المقارنات التي نعرفها، من قبيل أن أميركا احتلت العراق وفرنسا دمّرت ليبيا وأوروبا كلها تكره العرب والمسلمين وتمارس ضدهم التمييز. ويتبع «لكن» هذه أيضاً إحصاءات لعدد من ماتوا في اعتداء ما في بلد عربي ومقارنته بعدد من يسقطون يومياً في العراق وفلسطين وحالياً سوريا، مشيرين إلى ازدواجية الغرب ونفاقه. ثم يضعون نقطة في نهاية السطر ويرتاحون بانتظار حدث آخر مشابه لتكرار الرأي نفسه والشجب معطوفاً بـ«لكن» ذاتها. المشكلة في هذا المنطق ليست في عدم صحته أو كونه لا يستند إلى ما يبرره، وإنما في كونه يشير للظاهرة بسطحية من دون الذهاب إلى ما وراءها، ويبدو وهو فعلاً كذلك انه تبرير وليس تفسيراً. ويقدم الحركات الإرهابية وكأنها تعبير عنا

ومدافعة عن حقوقنا. منطلق ساد منذ اعلان أميركا ما أسمته «الحرب على الإرهاب» بعد اعتداءات 11 سبتمبر حتى اليوم. لكن هل ساعدنا في تفكيك المشهد الذي نحن امامه وفهمه على حقيقته؟ هل أرشدنا إلى السبب الفعلي وراء ازدواجية الغرب في التعامل مع قضايا العرب؟ هل فعلاً المجتمعات الغربية تكره العرب والمسلمين؟ هل الدين والجنسية هما نقطتا التناقض بين الشمال والجنوب؟ هل صدقت هلوسات صموئيل هنتغتون حول «صراع الحضارات»، أم أن زميله فوكوياما كان محقاً بخطرسته حين قال اننا وصلنا «نهاية التاريخ»، والصراع اليوم هو بين عالم ديمقراطي وآخر غير ديمقراطي؟ وهل هذه الحركات الأصولية المعتمدة على شباب جاهل متعصب لا يعرف من الدين سوى اطلاق اللحية وإهانة الشوارب توجع رأسمالية الغرب؟

لو خضنا في محاولات الاجابة على هذه الأسئلة بالمنطق السابق نفسه سنصل إلى النتائج السطحية نفسها. لذلك علينا الخروج من مركزية الذات وكأننا الجهة الوحيدة في العالم التي يستغلها رأس المال الغربي ويتعامل مع حقوقها بازدواجية. كما علينا إعادة النظر والتدقيق في مسألة كوننا مكروهين حضارياً ودينياً كما ندعي. نحن اليوم نعيش بل نخضع لنظام سياسي واقتصادي معولم.

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي أصبح هذا العالم بجهاته الأربع ملك ذاك النظام بلا منازع، وهو يتحرك ويسير فقط خلف شهوته وجشعه. جشع لا يصيبنا وحدنا بل يصيب مواطنيه قبلنا، لذلك فهو من أفرز حركة «احتلوا وول ستريت» التي جاءت بعد أشهر قليلة من بدء الثورة في كل من تونس ومصر، وكل من الحركة والثورة جاءتا في أعقاب الأزمة الاقتصادية عام 2008.

المحتجون في حي المال والأعمال في نيويورك عرفوا حركتهم بجملة واحدة بليغة حيث قالوا: «إن الشيء الوحيد الذي يجمعنا هو أننا تشكل 99% من الشعب الذي لم يعد يتغاضى عن جشع وفساد الـ 1% المتبقية»، معربين عن أملهم في ان يتحول «وول ستريت» إلى ميدان تحرير أميركي. وهنا

سادة الزمن المازوم

عبدالمعین زريق*

قد لا يتفق المتابعون النهمون للأحداث السياسية المركزة والمكثفة المواكبة لما دعي «الربيع العربي» والثورات العربية هذه الأيام على شيء، بقدر اتفاقهم على الشكل المدمر والعبثي الذي سارت به الوقائع الجارية، وتحول به الوطن العربي إلى أماكن مأزومة، تتهددها عوامل التفجير والتقسيم والإرهاب بشكل غير مسبوق.

في سياق هذا الانزلاق السريع في نفق الأحداث المظلم الذي يهبط من محطة سنيّة إلى أخرى أشد سوءاً وظلمة، يُستعاد بعض التاريخ المضيء الذي جمع لوقت طويل كل عناصر المجتمعات العربية في شكل من التعايش الحضاري. تقوم بهذا الإجراء كل دولة عربية مأزومة لوجدتها، وكأنها جزيرة معزولة، لا يتوحد الخطاب «السلطوي» فيها إلا بالاتفاق على وجود مؤامرات تستهدف هذ المنطقة بكل مكوناتها، بقصد تحويلها لمقاطعات ميليشياوية عرقية مذهبية تتكاثر كالفطر، تعيد شعوب المنطقة لعصر القبائل وما قبل المجتمع البشري.

تعرض هذه الأيام بشكل متواصل قناة «العز» العراقية الناطقة باسم «الثوار» العراقيين المتحالفين مع مقاتلي «داعش» فيلماً يتحدث عن السيرة الشخصية للرئيس المصري الأسبق أنور السادات، قام ببطولته الممثل أحمد زكي. لا أعرف عدد المرات التي بُثّ الفيلم فيها - وهي كثيرة جداً - أنا أدرك ظروف مثل هذه القنوات المستجدة التي تخرج إلى الفضاء خلسة، وتخاطب بلغة مختلفة، تخرق عبرها كل الخطاب الإعلامي

العربي المتخبط وتعاكسه. تتحدث القناة باسم النظام العراقي السابق وتستعيد ممولولوجياته والبيئة الفنية والعقائدية والثورية لفترة المقاومة العراقية ضد الأميركيين. لا يوجد وقت كاف للقائمين على القناة لتغيير أي شيء في الخطاب القديم إلا من خلال الشريط الإخباري أسفل الشاشة، والذي يحمل رسائل عزة الدوري نائب الرئيس العراقي الأسبق، وفيها مزيج من الخطاب الإسلامي الطائفي المنكّه بلغة بعثية قديمة مخمرة.

لظالما اعتبر أنور السادات في طول البلاد العربية وعرضها «خائناً» للقضية العربية في صراعها مع العدو الصهيوني. شدّت عن الإجماع سلطنة عمان. حدث ذلك مباشرة بعد زيارته للقدس وعقده اتفاقية كامب ديفيد. قوبل بحالة جماهيرية رافضة خرجت في معظم الشوارع العربية، وأصاب الدهول والصدمة الجميع من تصرف السادات الذي كسر كل المحظور العربي وكل «التابوهات» المحرمة في التعامل مع الصهاينة، والذي كرستها قمة الخرطوم بلاءاتها الثلاثة (لا صلح، لا اعتراف، لا مفاوضات) بعد هزيمة 5 حزيران 1967. كان الرفض أكبر ما يكون في الشارع المصري ذاته، وإن صدرت وسائل الإعلام المصرية وقتذاك موافقة الشعب المصري ومباركته لتلك الخطوة، وتغاضت عن استقالة بعض الوزراء في عملية التفاوض ورفض نخب كثيرة من السياسيين والمفكرين المصريين لتحرك السادات.

بدت العقلية التي انبنت عليها مبادرة السادات ساذجة غير سوية، فيها خلل

يقصدون بطبيعة الحال التحرر من هيمنة رأس المال. بعد أسابيع قليلة تبين ان نسبة الـ 99% هذه موجودة في كل دولة من دول العالم تقريباً، فقد امتدت الاحتجاجات الى خارج الولايات المتحدة فيما عرف بـ «يوم الغضب العالمي». من خرج الى الشوارع عام 2011 سواء في حركة الاحتجاج في الشمال أو الثورة في الجنوب هم الشباب المتعلمون خريجو الجامعات والعاطلون من العمل. خرجوا لهدف واحد هو المطالبة بالعدالة الاجتماعية التي تسحق وتداس يومياً من قبل رأس المال العالمي ووكلائه الكمبرادوريين

يقصدون بطبيعة الحال التحرر من هيمنة رأس المال. بعد أسابيع قليلة تبين ان نسبة الـ 99% هذه موجودة في كل دولة من دول العالم تقريباً، فقد امتدت الاحتجاجات الى خارج الولايات المتحدة فيما عرف بـ «يوم الغضب العالمي». من خرج الى الشوارع عام 2011 سواء في حركة الاحتجاج في الشمال أو الثورة في الجنوب هم الشباب المتعلمون خريجو الجامعات والعاطلون من العمل. خرجوا لهدف واحد هو المطالبة بالعدالة الاجتماعية التي تسحق وتداس يومياً من قبل رأس المال العالمي ووكلائه الكمبرادوريين

يقصدون بطبيعة الحال التحرر من هيمنة رأس المال. بعد أسابيع قليلة تبين ان نسبة الـ 99% هذه موجودة في كل دولة من دول العالم تقريباً، فقد امتدت الاحتجاجات الى خارج الولايات المتحدة فيما عرف بـ «يوم الغضب العالمي». من خرج الى الشوارع عام 2011 سواء في حركة الاحتجاج في الشمال أو الثورة في الجنوب هم الشباب المتعلمون خريجو الجامعات والعاطلون من العمل. خرجوا لهدف واحد هو المطالبة بالعدالة الاجتماعية التي تسحق وتداس يومياً من قبل رأس المال العالمي ووكلائه الكمبرادوريين

يقصدون بطبيعة الحال التحرر من هيمنة رأس المال. بعد أسابيع قليلة تبين ان نسبة الـ 99% هذه موجودة في كل دولة من دول العالم تقريباً، فقد امتدت الاحتجاجات الى خارج الولايات المتحدة فيما عرف بـ «يوم الغضب العالمي». من خرج الى الشوارع عام 2011 سواء في حركة الاحتجاج في الشمال أو الثورة في الجنوب هم الشباب المتعلمون خريجو الجامعات والعاطلون من العمل. خرجوا لهدف واحد هو المطالبة بالعدالة الاجتماعية التي تسحق وتداس يومياً من قبل رأس المال العالمي ووكلائه الكمبرادوريين

منطقي وأخلاقي لخصته لقطات من الفيلم المذكور، قال أنور السادات لحلاقه الخاص في أحد المشاهد: «لو أنّ شخصاً بلطجياً جاء وأخذ محلك الذي يحوي بعض الكراسي وصالون حلاقة، وبدأت أنت تصرخ أمام الناس ولم يقف معك أحد في استعادة المحل ماذا تفعل؟! كل ما قمتُ به أنا أنني قمتُ باستعادة كرسي لك لتستمر بالحلاقة».

سياسة مبنية على تمرير التنازل والانكفاء، وتبرير التخلي والاكتفاء بتحقيق جزء من الحق، وكأنه انتصار كبير. فلا يهم بحسب منطق ومناطق المعجبين بشخصيته مصير المحل ذاته، ولا مصير كراسي إخوانه في المحل طالما أنه استطاع أن يخرج فائزاً بكرسيه الخاص، ولو اشترط البلطجي ومن معه أن يخرج السادات بعيداً من مصير النزاع المستمر بين إخوانه والبلطجي، أو لو أن البلطجي استولى على المحل كله، بإعطاء الكرسي للأخ الكبير كرشوة لإبقائه متفرجاً على حلبة النزاع تاركاً أشقاءه لمصيرهم البائس.

إن هذا المثال المبسط الذي طرحه الفيلم ساذجٌ لكنه على بساطته وسذاجته موضحٌ بالفعل لما حدث، تركّزت السياسات الصهيونية تاريخياً منذ البدايات على إخراج مصر من الصراع عبر سيناريوهات مشابهة لما حصل لتنتهي بتسوية منفردة، وبات بمقدور جميع المهتمين الاطلاع على الوثائق الإسرائيلية المفرج عنها من تلك المرحلة، والاكتشاف بسهولة الخطط الصهيونية في إخراج مصر من الصراع عبر استراتيجية «الصيد بالرمح المقدوف» و«الأرض مقابل السلام» التي ابتدعها بن

المحليين في دول الجنوب. في تونس ومصر رفع شعار «خبز وحرية» وفي «وول ستريت» ودول أوروبا رفع شعار «الإنسان قبل الدولار». تعبيران مختلفان في الشكل

يشيران إلى المضمون ذاته والقضية الفارق بين هذه الحركات والثورات وبين ظاهرة الإرهاب العالمي التي انتشرت بجنون منذ 2001 كالفرق بين الحقيقة والوهم. فالحقيقة هي أنّ استغلال الإنسان اليوم بات مسألة عالمية عابرة للقوميات والهويات والاديان والأعراق، لأن الدولار عابر لها. اقتصاد العالم اليوم واحد له مركز مسيطر



غوريون، واجترها العرب من خلفه، وتعني بالنص الاستيلاء على أجزاء من الأراضي العربية. وعند التفاوض يدفع الثمن تخلياً عن القضية (تمكن مراجعة خطط المؤسسين الصهاينة الاستراتيجية لمصر والمنطقة في مراجعات الوثائق عبر مقالات محمد حسنين هيكل: سياحة صيف في الوثائق الإسرائيلية).

يعتبر البحث والخوض في ملابسات التفكير الساداتي في حرب 6 تشرين الأول عام 1973، والقنوات السرية التي نشأت بين السادات والأميركيين، إن قبل الحرب أو أثناءها أو بعدها، أو عبر الطريقة التي أدبرت فيها المفاوضات، والنتيجة النهائية التي وصلت لها، وحالة الانكفاء المصري عن قضايا الأمة العربية بعد التوقيع على اتفاق كامب ديفيد ولغاية نهاية حكم حسني مبارك والحالة المذرية التي آلت إليها مصر بعدما وعدت بالرفاهية والتنمية والازدهار. البحث الدقيق في كل ذلك يشبه محاكمة لمرحلة السادات، وبداية الانهيار والتخلي العربي عن قضاياها، بعدما بلغ الحلم العربي القومي مبلغه الأعظم في الفترة الناصرية الممتدة من منتصف الخمسينيات والعدوان الثلاثي على مصر ولغاية تكسة الحلم القومي الأولى عام 1967.

احتفت وسائل الإعلام الغربية بالسادات وعاملته كنجوم هوليوود، خصوصاً بعد منحه جائزة نوبل للسلام في كانون الأول 1978 مشاركة مع مناحيم بيغن، قبل أن تنشر عنه مجلة «صنداي تايمز» صفحة كاملة تتهمه بالديكتاتورية وفيها صورته ورأسه بشكل حمار بعد أن قام باعتقال 1536

الخبار

al-akhbar

رئيس التحرير
المدير المسؤول:
ابراهيم المصن

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:
إيلي شلهوب،
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
امه الاندي
شريك كزيم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت
فردان شامر جويان
سنتر كونكورد
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597
ص. ب 113/5963

الإعلانات
الوكيل الحصري
شركة بروموفيكس
01/788200

التوزيع
شركة الواصل
01 / 666314 - 15
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-paper